تنميّة المهارات اللّغويّة عند الطّفل- القصّة أنموذجاً

The development of language linguistics when the child story as a model

هشام فرّوم
جامعة الشاذلي بن جديد الطّارف
hichamferroum@gmail.com
محمد رضا بركاني
جامعة الشاذلي بن جديد الطّارف
berkanirida@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019-08-30 تاريخ القبول:2019-11-14 **تاريخ النشر**: 2019/12/30

ملخص:
يعدّ أدب الأطفال نوعا من الفن الأدبيّ يشمل أساليب مختلفة من النثر والشعر؛ مؤلفة بشكل خاص للأطفال دون سن المراهقة. وتأتي على رأس هذه الأساليب القصة لتبوئها في الوقت الحاضر مركز الصدارة في أدب الطفل في العصر الحديث كونها من الأساليب الأدبية التي تلازم الطفل من مراحل نموه الأولى، حيث يبدأ الطفل الاستمتاع بالقصة من الوقت الّذي يستطيع فيه فهم ما يحيط به من حوادث، فلا يمكن تصور الطفل دون أن نتخيله مع لعبة يلعب بها، وحكاية يستمع إليها، أو قصة يقرأها.

كلمات مفتاحية: المهارات اللغوية، أدب الأطفال، القصة، قصص الأطفال.

Abstract: Children's literature is a kind of literary art that includes different styles of prose and poetry; At the top of these methods of the story to be at the forefront of the forefront of children's literature in the modern era, as one of the literary methods that accompany the child from the earliest stages of development, where the child begins to enjoy the story from the time when he can understand the surroundings, it is inconceivable The child without imagining it with a toy plays out, the story he listens to, or the story he reads.

Keywords: The development of language; Children’s literature; Story; Children’s stories.

1- مفهوم أدب الأطفال:

يعرف **عبد الرؤوف أبو السعد** "الأدب على أنه الكلام الجميل المنغم والمنثور نثراً منسقاً، ويقصد منه التأثير على السامع، وفي عواطف المتلقين، بما يجعله أقرب إلى الذاتية والعاطفة، سواء أكان شعراً أم نثراً"[1].

ويمكن أن نعرف أدب الأطفال على أنه شكل من أشكال التعبير الأدبي، له قواعده ومناهجه سواء منها ما يتصل بلغته، وتوافقها مع قاموس الطفل ومع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يؤلف لها، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة، أو ما يتصل بقضايا الذوق وطرائق التفنن في صوغ القصة، أو الحكاية أو القصة المسموعة.

هذا الشكل الفني من الكلمة المنطوقة أو المسموعة أو المرئية، قد يأتي في صورة قصة أو حكاية أو مسرحية، أو يحكي قصة مغامرات أو بطولات، وقد يجري على لسان الإنسان أو الحيوان أو الجماد، وقد يأتي في شكل خرافة أو أسطورة أو حكاية شعبية أو حيوانية أو قصة تاريخية أو تهذيبية أو أنشودة أو أغنية يستهوي الأطفال ويمتعهم أولاً، ويحقق رسالته الجمالية، شأن كل الفنون، فينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه ثانياً، ثم يستهدف عن طريق التسلية والمتعة والمرح أن يقطر في نفوسهم تجارب البشرية.[2]

فأدب الأطفال هو أدب واسع المجال، متعدد الجوانب، ومتغير الأبعاد طبقاً لاعتبارات كثيرة مثل: نوع الأدب نفسه، والسن الموجه إليها هذا الأدب، وغير ذلك من اعتبارات؛ فأدب الأطفال لا يعني مجرد القصة أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلها.[3] وتتسع مجالات هذه الأعمال لتشمل عدة أنواع، منها متاحف الأطفال التي يعرفون من خلالها تاريخ الشعوب وتطور الحضارات، ومنها المسارح التي تصل بهم إلى درجة كبيرة من المتعة والتأثير، لما تموج به من حركة، وما تجسده من شخصيات، وما تنقله إليهم من أحداث، ومنها أسطوانات الأناشيد والأغاني التي تنمي في نفوسهم التذوق الأدبي، وتحفزهم على الحركة والنشاط، وتبث فيهم البهجة والمرح، ومنها مجالات الأطفال وصحفهم التي تقدم إليهم الأخبار المختلفة والقصص، وغير ذلك من مواد أدبية مختلفة تشق طريقها إلى الطفل، سواء بالكلمة المسموعة، أو المقروءة، وينتقل أدب الأطفال من خلال هذه الوسائط جميعاً. فإن كل ما يكتب للأطفال سواء أكان قصصاً، مواد علمية، أو استفسارات في كتب، أو مجلات، أو برامج إذاعية، أو تليفزيونية، كلها مواد تشكل أدب الأطفال.

وبتقدم الزمن لاحظ علماء النفس والاجتماع والأدب فصل أدب الأطفال عن الأدب العام من أجل تخصيص أدب يتماشى مع قدرات الطفل الفكرية والميولات الشخصية، لذلك صار أدب الأطفال يحتل مكانة لا نظير لها في المنظومات التربوية في مختلف الأوطان لما له من انعكاسات متميزة لاسيما في مرحلة الطفولة فأصبحت الطفولة اليوم بمثابة الدم المتجدد في شرايين الأمم والشعوب، لذلك لا يمكن لأي دولة -مهما كانت عبقريتها- أن تغير ما بنفسها، إذا لم تبدأ أولا بتنشئة طفولتها تنشئة صالحة وتعنى بها عناية كاملة. ولم يعد هناك شك في أن أطفال اليوم هم رجال الغد، وبمقدار ما يكون إعدادهم إعدادا سليما، وتنشئتهم تنشئة دقيقة، تكون الأمة على الطريق الصحيح لتحقيق أهدافها وطموحاتها في بناء الذات، والإسهام في الحضارة الإنسانية.[4]

2- خصائص أدب الأطفال وعلاقتها بالمراحل العمرية:

لم يتفق علماء النفس على تقسيمات موحدة لمراحل نمو الطفل، كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهايتها؛ فمراحل النمو المختلفة للطفل تتداخل زمنياً، وتختلف ما بين الذكور والإناث، كما تختلف باختلاف المناطق الجغرافية والشعوب والمجتمعات، والتطور الحضاري والتقدم العلمي، وغيرها من المؤثرات، ولذلك فإن مراحل الطفولة هي مراحل تقديرية وليست حاسمة ؛ لذا من ضرورة التعرف على مراحل النمو عند الأطفال وخصائصها المختلفة من وجهة النظر الأدبية كمؤشرات على قدر كبير من الفائدة في مجالات الكتابة للأطفال التي في ضوئها يمكن تحديد المادة الأدبية التي تناسب الطفل، ومن هذه الخصائص مايلي:[5]

- التطور السريع في اللغة، والاهتمام بموسيقى الكلمات، والاستمتاع بالجمل المنغمة والافتنان بالسجع والوزن حتى ولو لم يؤديا معنى الشوق إلى سماع التكرار الموسيقي للجمل والكلمات المعادة.
- من خصائص الطفل المميزة في هذه المرحلة، نشاطه المتواصل وقصر مدى الانتباه عنده، ومن ثم فمن الضروري أن تكون قصص هذه المرحلة قصيرة تُحكى له في جلسة واحدة، وتكون أحداثها سريعة التتابع، بحيث يؤدي كل حدث إلى ما بعده في سرعة اهتمامات الأطفال وسلوكهم في هذه المرحلة تدل على حبهم لأنفسهم، ولفهم ما يحبون من القصص التي تؤكد ذواتهم، ويستمتعون أكثر ما يستمتعون بحكاية القصة التي تستبدل فيها أسماؤها بأسماء شخصيات القصة.
- يبني الأطفال مدركاتهم وتصوراتهم في هذه المرحلة من خلال تجاربهم الذاتية الكثيرة ومن ثم تناسبهم الكتب التي تساعدهم على اكتشاف الأبعاد المختلفة والمتنوعة للتصور الواحد أو للفكرة المفردة.
- يتطلع الطفل في هذه المرحلة إلى معرفة العالم الذي يعيش فيه، وإلى اختيار البيئة المحيطة به، ومن أجل ذلك فهو يحب القصص التي تدور حول الخبرات والتجارب اليومية، أو الشخصيات البشرية المألوفة له، أو الحيوانات الأليفة المفضلة عنده.
- يميل الطفل في هذه المرحلة إلى الاعتقاد الوهمي، ويأخذ خياله المحدود ببيئته في النمو تدريجيا، ويستمتع بالألعاب المتخيلة، كأن يتوهم ذراع الكرسي حصاناً يمتطيه ، والدمى أطفالاً مثله يحادثهم ويخاصمهم.
- ينشد الطفل في هذه المرحلة الأمان والدفء العاطفي في علاقته بالكبار، ومن أجل ذلك فهو يود أن يكون قريبا من الوالدين، أو المدرسة وقت حكاية القصة.
- في وسط هذه المرحلة يبدأ الطفل في الاستقلال عن الكبار، ولذلك تصلح القصص التي تساعده على أن يوائم نفسه مع الخبرات الجديدة البعيدة عن الكبار من أسرته.

وفي مرحلة الطفولة عموما ينبغي التركيز على مثيرات الخيال، وتوجيه الطفل نحو إثارة عواطفه وخياله تجاه الأشياء المحيطة، والتعاون معه في الرد على تساؤلاته، وتوجيهها توجيهاً يتفق مع قدراته الفكرية والإبداعية، وعليه كان لهذه المرحلة خصوصية تنمية النزوع الفني والأدبي لدى الأطفال في دور الحضانة، وإعادة

صياغة لغتهم صياغة إيقاعية وفنية مع التركيز على عملية كشف ميولاتهم الإنسانية واتجاهاتهم نحو الحيوانات الأليفة والطيور والكائنات الصغيرة، والأزهار والأشجار والتأكيد على هذه الميول والاتجاهات وبلورتها في أشكال تتفق مع قدراتهم الفكرية لأنها مؤشر على شخصية الطفل الإبداعية من حيث القضايا الفنية والأدبية وبالتالي ميله إلى الابتكار.(6)

ومع أن خواص الأطفال وميولهم متشابهة في بداية هذه المرحلة، إلا أنه يجب عند اختيار القصة مراعاة البيئة الجغرافية والاجتماعية والثقافية، وكذلك تطور كل طفل، واهتماماته الخاصة، ومن ثم فليس هناك قاعدة متزمتة في اختيار القصص، وإنما هو تحديد عام يشترك فيه أكثر الأطفال.

3- أهداف أدب الأطفال:

أدب الأطفال له آثاره الإيجابية في تكوين الأطفال، وبناء شخصياتهم، وإعدادهم ليكونوا رواد الحياة. والطفل هو الإنسان في أولى وأدق مراحله، وأخطر أدواره، فالأدب الإبداعي الموجه للطفل له طبيعته المميزة عن أدب الكبار، من حيث التعددية الواضحة لطبيعة هذا اللون من الأدب، ومن حيث وظائفه التربوية والوجدانية والأخلاقية، ومن حيث النمو اللغوي والانفعالي والانفعال الإيجابي بالأدب عن طريق تنمية الحس الجمالي أو التذوق الفني عند الطفل واكتسابه للقيم والعادات والسلوكيات والمهارات اللغوية والتعبيرية، والميل إلى اللغة وآدابها ومن ثم التعبير السليم عن مطالبه وأفكاره ومشاعره، ويجب توظيف كل تلك العناصر بحيث تناسب توجهاتها عقلية الطفل وإدراكه كي يفهم الطفل النص ويحسه ويتذوقه ومن ثم يكشف بمخيلته غايته أو وظيفته.(7)

وعليه يمكننا تحديد أهداف أدب الأطفال من وجهة النظر التربوية فيمايلي:(8)

1.3- أهداف ثقافية:

- تقديم المعلومات العامة والحقائق المختلفة عن الناس والحياة والمجتمع في بيئة الطفل وفي البيئات الأخرى.
- تقديم المضمون العلمي والأفكار المقتبسة من العلوم المختلفة التي تربط الأطفال بالعصر الحاضر، والتطورات العلمية الحديثة، كالقصص العلمي، وقصص المستقبل.
- تقديم المضمون التعليمي الذي يستمد مادته العلمية من المناهج الدراسية المقررة، كمسرحة المناهج، وهو أسلوب شيق وجذاب في تقديم المادة التعليمية عن طريق المسرح البشري أو مسرح العرائس.
- تحقيق النمو اللغوي عند الأطفال.
- التدريب على الإلقاء الجيد وطلاقة اللسان والشجاعة الأدبية ومواجهة الجماهير.

2.3-أهداف أخلاقية: تتمثل أهداف هذا الصنف من الأدب في تبصير الأطفال بالقيم الخلقية الفاضلة، وتنمية إعجابهم وتقديرهم وحبهم للصفات الطيبة والأبطال الأخيار، ونفورهم من الصفات المذمومة، وجوانب الانحراف الخلقي، وذلك بطريقة غير مباشرة، وبأسلوب أدبي صحيح ويتفق وأدب الأطفال السليم.

3.3- أهداف روحية: لتحقيق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة في العصر الحديث، وبين القيم الدينية والروحية التي لا يستطيع الإنسان أن يحقق السعادة الحقيقية بدونها، مع وضوح في الرؤية، يؤكد أنه ليس هناك تعارض بين العلم والإيمان، أو بين التفكير العلمي والمناهج الروحية.

4.3- أهداف اجتماعية: تعريف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته، وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية، وهذا يكشف للطفل عن جوانب الحياة الاجتماعية، فيساعد على الاندماج في المجتمع، والتجاوب مع أفراده .

5.3- أهداف قومية: لكي يعرف الطفل أنه عربي في وطنه الصغير، وأن وطنه جزء من الوطن العربي الكبير الذي تربط القومية العربية بين أجزائه، وتدعم أواصر وحدته لغة واحدة، ودين واحد، وقيم روحية واحدة، وتاريخ واحد، وتراث مشترك.

6.3- أهداف عقلية:

لكي تتاح للطفل من خلال الإنتاج الأدبي المناسب والمتفق مع أسلوبه في التفكير فرصة طيبة لنشاط عقلي مثمر في مجالات التخيل والتذكر، وتركيز الانتباه والربط بين الحوادث وفهم الأفكار، والحكم على الأمور، وحسن التعليل، والاستنتاج، وما إلى ذلك مما يساعد على نمو هذه العمليات العقلية وتطويرها.

7.3- أهداف جمالية :

- تقديم المعاني والأخيلة البديعة التي تستهوي الأطفال.
- تقديم الألوان الواقعية الجميلة من مختلف جوانب الحياة والوجود والطبيعة.
- تقديم الأساليب الأدبية الجميلة (جمال اللغة) .

8.3- أهداف ترويحية: يمكن أن يكون أدب الأطفال وسيلة شيقة لشغل أوقات الفراغ، وتسلية محببة تجلب المسرة والمتعة إلى نفوس الأطفال، بشرط ألا يكون هذا على حساب القيم والمثل والاتجاهات الحميدة، أو على حساب من يمثلون هذه القيم كالآباء والمعلمين ورجال الدين.

وبعد الإسهاب في الحديث عن ثقافة الطفل وجلّ خصائصها ومميزاتها، على البحث التطرق إلى الفنون الأدبية التي تساهم بشكل كبير وفعّال في تنمية الملكة اللغوية والثقافية للمتعلم، وتتمثل هذه الوسائط الثقافية عموما في أدب الأطفال الّذي يعتمد على مجموعة من الفنون الأدبية: كالقصة، والمسرح، والمحفوظات، والأناشيد، والأشعار...الخ وسنكتفي هنا بدراسة فن القصة.

4- قصص الأطفال:

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾[9].

وقوله تعالى:﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[10].

وقوله تعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[11]. ليبين الله تعالى للناس حال الأنبياء والأمم السابقة من أجل العظة والعبرة.

أما في **المعجم العربي** فقد ورد في لسان العرب مايلي:"قَصَصَ والقَصُّ فعل القاصّ إذا قَصَّ القِصَصَ والقصّة معروفة ويقال في رأْسه قِصّةٌ يعني الجملة من الكلام ونحوُه والقاصّ الذي يأْتي بالقِصّة من فَصِّها ويقال قَصَصْت الشيء إذا تتبّعْت أَثره شيئاً بعد شيء ومنه **قوله تعالى**: "**وقالت لأُخْته قُصّيه**"[12]؛ أَي اتّبِعي أَثَرَه.

والقصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية تتباين أساليب عيشها، وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير.[13]

تعد القصة أحد الفنون الأدبية القديمة التي عرفها الإنسان منذ العهود الموغلة في القدم حيث وجدت في معظم الآداب القديمة، وتحتل في الوقت الحاضر مركزاً مهماً في الأدب الحديث، وقد انتقلت القصص بسبب انتقال الحضارات؛ وبالتالي جاءت قصص متشابهة من حضارات مختلفة، وهذا سببه تمازج الشعوب والحضارات.[14]

والقصة في أدب الأطفال من الفنون الأدبية القديمة التي استمتع بها الأطفال أكثر من ثلاثة قرون "كروائع أدب الأطفال"، أو "روائع قصص الأطفال" دليل كاف على ذلك، ولا تزال القصة تحتل المرتبة الأولى في الإنتاج الفكري الموجه للأطفال على اختلاف أعمارهم وباختلاف لغاتهم ، لذلك يرى بعض الخبراء أن استمتاع الطفل بالقصة يبدأ منذ الوقت الذي يستطيع فيه الطفل فهم ما يحيط به من حوادث، وما يذكر له من أخبار، وذلك في أواخر السنة الثالثة من عمره، فهو على صغر سنه ينصت للقصة القصيرة التي تناسبه، ويشغف بسماعها ويطلب المزيد منها.[15]

وعلى هذا الأساس تعد القصة أكثر الأنواع الأدبية انتشارا وشيوعا بين الأطفال، وأشدها جاذبية لهم، ولا يمكن تصور الطفل دون أن نتخيله مع لعبة يلعب بها، وحكاية يستمع إليها أو قصة يقرئها في كتاب، أو يشاهد أحداثها في الإذاعة المرئية، يعيش أحداثها، وينفعل بها فرحا أو حزنا، غضبا أو رضا، أمنا أو خوفا، وإذا كان الطفل مشبعا بعنصر الخيال، مزودا بالقدرة على التجسيد، فإنه يرافق أبطاله يطوف معهم العالم، ويذهب إلى حيث يذهبوا ويغامر معهم إن كانوا يغامرون، ومن كل ذلك يشبع خياله الإيهامي، وتزداد خبراته.

فالقصة عموما وسيلة فعالة من وسائل التربية الحديثة لذا ينبغي أن يتعلمها الأطفال لأنها تحقق أهدافا تربوية كثيرة نذكر منها:[16]

1. تمرن الطفل على التعبير، وتبعث فيه الرغبة في القراءة والاطلاع.
2. تحبب إليه المدرسة والمدرس، وتبنى العلاقات بينهما على الحب والاحترام المتبادل لا على الرهبة والخوف.
3. تثير في نفس التلميذ الخيال، وتربي وجدانه، وتعوده حسن الفهم، وحسن الاستماع.

ويولي التلاميذ عناية خاصة إذا تعلق الأمر بقصص الرسل والأنبياء والصحابة الكرام، وغيرهم من الشخصيات التاريخية والحكماء والعلماء؛ إذ يجدون فيها مادة خصبة لتنمية خيالهم ومداركهم، ويزداد تعلقهم بخالقهم ويرقى إيمانهم وتسمى أخلاقهم، وفي المقابل السلبي نجد الكثير من هذه القصص التي تقدم لأطفالنا تحرض على العنف، بل تحاول طمس هويتهم الإسلامية بما تبثه من أفكار مسمومة، وقيم متدنية

"ونحن في هذا لا ندعو إلى إغلاق باب التبادل الثقافي ولا ندعو إلى الانغلاق على ثقافتنا دون تراث الإنسانية المشرق، والمضيء والنافع والأصيل، ولكن نعاود التوكيد على مجاوزة المعاناة الشديدة التي يعانيها أدب الأطفال والفتيان العرب من ثقافة تندرج في التبعية ولا تخدم إلا الذين يتاجرون بكل شيء بعد ذلك ولو كانت ثقافة الطفل العربي"[17].

وقد انتشرت القصة بين الأطفال في عصرنا الحديث انتشارا واسعا عن طريق الكتاب والإذاعة المسموعة والمرئية والمسرح والسينما، وهي وسائط ذات فاعلية كبرى في أداء رسالتها الثقافية، ومن أجل ذلك أصبحت القصة ذات أبعاد لا تنتهي إلا بانتهاء الحياة ذاتها، وذات تأثير كبير بين الأطفال، ومن هنا تكمن أهميتها بين الأجناس الأدبية في أدب الأطفال.[18]

ومن قصص الأطفال، قصص تنطوي أحداثها تحت حقائق تستحق أن تخلد وتلهم الحياة الشعورية الداخلية للإنسان، وهي تلك التي لا تنمي في الأطفال العواطف الحمقاء، أو الشعور الواهي، بل تكوّن فيهم دقة الشعور ورقة الإحساس، وهذه القصص يمكن أن تعمل على مساعدة الأطفال في فهم العواطف والمشاعر الإنسانية والمشاركة فيها، وتزودهم بقيمة احترام الحياة الإنسانية وتقديرها، ومن ثم تقدير حياة المخلوقات الأخرى، والابتعاد عن احتقار الأشياء الغامضة في الإنسان، أو بقية المخلوقات.[19]

وعليه فالمطلوب من القاص في قصص الأطفال أن تكون الشخصيات واضحة، وأن لا يزيد عددها عن مستوى قدرة الطفل على التذكر والاستيعاب، وإذا كانت الشخصيات واضحة في أفعالها وتصرفاتها ومقنعة للقارئ الصغير، فإنها تبقى في ذاكرته، فيعرف عنها الشيء الكثير، ما تحبه هذه الشخصيات وما تكرهه، وكيف تتصرف في مواقف معينة، وما هي خصوصيات هذه الشخصية أو تلك ...الخ.[20]

وحتى اليوم مازلنا "نرى الأطفال مشغوفين بالقصص، ويتقبلونها بانتباه وحماس، ويتجاوبون مع أبطالها، فيفرحون لانتصارهم ويحزنون لانكسارهم، وهم لا يملون سماع القصة بل يلحون من أجل تكرارها؛ لأنهم يجدون في كل مرة متعة جديدة، أو يتوصلون إلى آفاق أكثر سعة، ويصعب أن نجد طفلا لا يهتم بالقصص والحكايات"[21].

1.4- أهداف قصص الأطفال:

لقد احتفى القرآن الكريم بالقصة، وجعلها باعثا على التفكير والتدبر؛ لأنها واقعة حية، صادقة التعبير، قوية التأثير، عظيمة المقصد، تتحرك فيها الشخصية والحدث، ويتجلى فيها الصراع الأبدي الخالد، بين الخير والشر، وبين المؤمن والكافر، وبين الرذيلة والفضيلة، وبين الإنسان والشيطان بشتى صور ومغرياته، والإنسان بقوته وضعفه، باستقامته واعوجاجه...والنظر إلى القصص القرآني أو الديني يجعلنا نؤمن أعمق الإيمان بأهمية القصص الحق الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد-صلى الله عليه وسلم- وعلى أنبيائه المرسلين من قبل، ونظرة إلى الآداب العالمية كلها قديمها وحديثها تبرز لنا أهمية القصص الديني في تربية الأطفال"[22].

وشاع في القصص الديني قراءة قصص الأنبياء والصالحين، وقصص الحيوان في القرآن الكريم، وغزوات الرسول-**صلى الله عليه وسلم**-، وفجر الدعوة، وقبلة المسلمين، حياة الرسول-**صلى الله عليه وسلم**-، وأصحابه، وأمهات المؤمنين ونساء خالدات، والسيرة، وكلها حكايات تدعو إلى الفضائل، وتنفر من الرذائل،

وتجمع بين المتعة والتشويق، والمغزى الخلقي، والمواقف القيمة، أسلوبها قصصي، وعقدتها الصراع بين الخير والشر، مستمدة عادة من الكتب السماوية، وتستخدم لغة سهلة، ومفردات مألوفة غالبا. وفيها حقائق دينية مفيدة، وفيها مواقف للعظة والاعتبار، ودلائل على أن حياة الأنبياء والرسل حياة مثالية كريمة، تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة.[23]

وبالتالي تحمل القصص الموجهة للأطفال أهدافاً مختلفة ومتنوعة، فقد تكون هذه القصص ذات هدف تربوي تعليمي، أو قد تكون لهدف إكساب الأطفال المعلومات والحقائق والمعارف، أو قد تكون لهدف التسلية والترفيه والترويح، أو ربما يكون هدفها الوعظ والإرشاد والتوجيه، أو غير ذلك من الأهداف الأخرى التي يرى كاتب القصة أنها ذات أهمية في حياة الطفل ومن ثم يستخدم القصة لغرسها في نفوس الأطفال.

ويمكن القول بأنه مهما كان هدف القصص المقدمة للطفل، فإن هذه القصص يمكن أن تقدم للأطفال أشياء عن الماضي البعيد، ويمكن أن تمده بخبرات وتجارب من الحاضر وتعدهم لخبرات المستقبل، وتعمل على مساعدتهم في تنمية المعرفة والفهم وتكوين القيم والمعتقدات والآراء الفردية لكل طفل منهم، ويمكن أيضاً أن تمنح القصة الطفل معرفته بنفسه

وللقصة في أدب الأطفال أهداف تربوية تتمثل فيما يلي:[24]

1. تنمية لغة الأطفال سماعا ومحادثة، قراءة وكتابة، وزيادة في الثروة اللغوية لديهم.
2. تزود الأطفال بالمعلومات العامة والحقائق المختلفة عن المجتمع الذي يعيشون فيه وعن العالم من حولهم.
3. تزودهم بالحقائق والقوانين العلمية، وربطهم بالتطورات العلمية المختلفة، كما في القصص العلمية.
4. تمدهم بالقيم والفضائل، وتنفيرهم من الرذائل والصفات المذمومة، وتعويدهم احترام العادات والتقاليد والأعراف التي تسود المجتمع، كما في القصص الاجتماعية.
5. تدعيم عقيدة الأطفال، وإعطائهم فكرة واضحة عن الدين والوحدانية، وربطهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما في القصص القرآني.
6. غرس حب الوطن في نفوس الأطفال، والمحافظة على المرافق العامة للدولة والولاء لهما كما في قصص البطولات الحربية، والقصص القومية.
7. تدريب الأطفال على التذكر، وتركيز الانتباه والتخيل، وربط الحوادث بالحياة العامة والقدرة على حل المشكلات التي تواجههم، والحكم على الأمور، وحسن التعليل والاستنتاج، كما في قصص الألغاز، والقصص العلمية، وقصص الخيال العلمي، وغيرها.
8. تنمية الذوق الأدبي لدى الأطفال بتقدير المعاني والأخيلة والأساليب الأدبية الجميلة والكشف عن الموهوبين منهم.

9. تمكين الأطفال من شغل أوقات فراغهم فيما هو مفيد ومسل، والقضاء على الملل والسأم الذي يصيبهم، وتنمية حب القراءة والاطلاع.
10. تزود الأطفال بالعادات الصحية السليمة التي تمكنهم من النمو الجسدي السليم.

2.4- أنواع القصة:

شغلت القصة مكانة كبيرة في الوسط الأدبي، ونالت اهتماما بالغا من طرف المفكرين والنقاد والأدباء، وبتعدد واختلاف آرائهم تعددت مفاهيم القصة وتعدد معها أنواعها وأشكالها.[25]

وتعد القصة كما هو معلوم اللون الرئيسي في أدب الأطفال، وللقصة في هذا الأدب أنواع منها:[26]الأسطورة، الخرافة وقصص السحر، والقصة الواقعية، والقصة الشعبية، والقصة التهذيبية، وقصص الجن والأشباح، وقصص شعري، وقصص البطولات، وقصص المغامرات، والقصص البوليسي وقصص الألغاز، وقصص الحيوان والجماد، والقصص المترجم.

ولأهمية القصة في مرحلة الطفولة وجب أن تبنى على دراسة وأسس من أهمها:[27]

1. أن تكون مسايرة لأعمار الأطفال.
2. أن تكون لغتها سهلة وواضحة ومثيرة للأطفال.
3. أن يستغرق وقتها ثلث الحصة الدراسية، والزمن المتبقي من الحصة للمناقشة وقيام الأطفال بالسرد.
4. أن يكون لها هدفا تربويا نبيلا يؤثر في نفس الطفل، ويساعده على اكتساب العادات والاتجاهات السلوكية السليمة.
5. أن تكون متسلسلة الحوادث مستكملة لكل عناصر القصة من مقدمة وعقدة وحل.

الخاتمة:

فالقصص الموجهة للأطفال بمختلف أنواعها كقصص المغامرات، والرجل الخارق للعادة وغيرها توقظ فيهم الرغبة بزيادة القراءة وتشعرهم بالاستقلال عن الكبار في كثير مما يقومون به، وتطور لديهم مهارة القراءة فتزداد ثقتهم بأنفسهم ،لذلك كان لزاما على المهتمين بهذا الفن الأدبي الارتقاء بمستوى القصص التي تقدم للأطفال من خلال وضع عناصر هادفة ومتنوعة.

الإحالات والهوامش:

[1]–عبد الرؤوف أبو السعد، الطفل وعالمه الثقافي، مكتبة نانسي، ط1، بيروت، 2008، ص07.

[2]–علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو مصرية، ط7، القاهرة، 2010 ، ص101.

[3]–إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط1، القاهرة، 2000، ص18.

[4]–الطيب الفقيه أحمد، أدب الأطفال، دار البستان للنشر، تونس، ط1، 2003، ص20.

[5]–علي الحديدي، في أدب الأطفال، مرجع سابق، ص115-117.

[6]–عبد الرؤوف أبو السعد، الطفل وعالمه الثقافي، مرجع سابق، ص328 وما بعدها.

[7]–إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مرجع سابق، ص30.

[8]–أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980، ص37 وما بعدها.

[9]– الأعراف/101.

[10]– هود/120.

[11]– يوسف/03.

[12]–ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، المجلد الأول، بيروت ، لبنان، دت، مادة (قصص).

[13]–راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص205.

[14]–أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، مرجع سابق، ص141.

[15]–المرجع نفسه، ص142.

[16]–محمد إبراهيم الخطيب، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009، ص314.

[17]–حسين سليمان قورة، تعليم اللغة العربية- دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية-، دار المعارف، ط2، دت، القاهرة، ص72.

[18]– علي حديدي، في أدب الأطفال، مرجع سابق، ص176،177.

[19]–المرجع نفسه، ص120.

[20]–مفتاح دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الطفل، مرجع سابق، ص149.

[21]–الطيب الفقيه أحمد، أدب الأطفال، مرجع سابق، ص102.

[22]–نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، ط2، 1991، ص51 وما بعدها.

[23]–حسن شحاتة وآخرون، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، دار الكتب القومية ،ط6، القاهرة، 1988، ص62.

[24]–إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مرجع سابق، ص49،50.

[25]–عبد الله أبو هيف، القصة العربية الحديثة والغرب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط1، سوريا، 1994، ص33.

[26]–نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص78.

[27]–علي الجمبلاطي، الأصول الحديثة في تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار نهضة مصر، القاهرة، 1975، ص182 وما بعدها.

قائمة المراجع:

1. عبد الرؤوف أبو السعد، الطفل وعالمه الثقافي، مكتبة نانسي، ط1، بيروت، 2008.
2. علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو مصرية، ط7، القاهرة، 2010.
3. إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، إسماعيل عبد الفتاح، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط1، القاهرة، 2000.
4. الطيب الفقيه أحمد، أدب الأطفال، دار البستان للنشر، تونس، ط1، 2003.
5. أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980.
6. ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت ، لبنان، دت.
7. راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2003.
8. محمد إبراهيم الخطيب، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009.
9. حسين سليمان قورة، تعليم اللغة العربية- دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية-، دار المعارف، ط2، دت، القاهرة.
10. مفتاح دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الطفل، مرجع سابق، ص149.
11. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، ط2، 1991.
12. حسن شحاتة وآخرون، تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، دار الكتب القومية ،ط6، القاهرة، 1988.
13. عبد الله أبو هيف، القصة العربية الحديثة والغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، سوريا، 1994.
14. علي الجمبلاطي، الأصول الحديثة في تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار نهضة مصر، القاهرة، 1975.